Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أى : إن تبكيا فيما تستأنفان فإن ما أنتما عليه من جور الدهر عليكم مؤد إلى بكائكما . فأقام سبب البكاء مقام مسببه المتوقّع وهو البكاء على حد مذهب العرب فى إقامة السبب مقام المسبب تارة وإقامة المسبَّب مقام السبب تارة أخرى[1] .

ومنه قول الفرزدق :

قتلتُ قتيلا لم ير الناسُ مثلَه
أقبلـــه ذا تُومـــــتين مسوّراً[2]

وإنما قتل حيا يصير بعد قتله قتيلا ، فاكتفى بالمسبَّب من السبب . قال :

قد سبق الأشقر وهو رابضُ فكيف لا يسبق إذ يراكضُ

يعنى مهراً سبقت أمّه وهو فى جوفها ، فا كتفى بالمسبَّب الذى هو المهر ، من السبب الذى هو الأمّ[3] .

والاكتفاء بالسبب عن المسبب ، وبالمسبب عن السبب لا يعتمد إلا على غير المشابهة ، والمشابهة كثيراً ما تضلل الباحث عن المعنى فى الشعر ، لأنها ترتبط بالتداعى والوهم أحيانا ولكن الاعتماد على غير المشابهة يفتح الباب للمفارقة بين عناصر الأسلوب الشعرى ، والمفارقة لا يظهر تجلّيها فى أسلوب قدرما يظهر فى علاقات الغياب والحضور الذى أسماها ابن جنى : اكتفاء السبب عن المسبب أو اكتفاء المسبب عن السبب وهو بناء يعنى توفر مستويين ، أحدهما سطحى مضلل للمتلقى إذا أخذ به ، ولهذا يشير ابن جنى إلى ضرورة إسقاطه أو

---

(١) الخاطريات ١٢٠ ــ ١٢١ .
(٢) التومة : اللؤلؤ ــ والمسور : لابس السوار .
(٣) الخصائص ٣ /١٧٧ .